كلمة "إيّا" وما يتصل بها من الضمائر بين التأصيل والاستعمال

د. مـــازن أحـــمـــد جـــرادات
شبكة جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا

ملخص البحث

تناول البحث كلمة "إيّا" وما يتصل بها تناولا على وفق الدراسات المقارنة، والتاريخية للمفردات لتبين الحقيقة، فقد اختلف النحويون فيها، فقال البصريون: هي الضمير وما يتصل بها حروف تدل على المتكلم أو المخاطب أو الغائب، وقال الكوفيون: هي عماد وما بعدها هي الضمائر، واحتج كل فريق بحججه . وبعد المقارنة باللغات السامية تبين أن"إيّا" علامة للمفعولية تشبه علامات تتصل بالمفعول به في العبرية والآرامية، والعربية من اللغات السامية وهي أقرب هذه اللغات إلى اللغة الأم إن لم تكن هي، وهذا ما يقوي رأي الكوفيين في أنها عماد للضمير المتصل، لأنه لا يستعمل منفصلاً عن غيره، والضمائر تستعمل للاختصار، فهي وحدات صغيرة عصية على التغير الحاصل استجابة لقوانين التطور اللغوي، فهي من القوالب ثابتة البنية تبقى كما هي، لا تتأثر عبر مراحل التطور وتلاحق العصور .

ثم تتبعت في هذا البحث الأساليب الواردة في القرآن الكريم في استعمال كلمة "إيّا" وما يتصل بها من ضمائر، وتبين أن الأساليب المستعملة في القرآن كانت

وفق الكثرة كما يأتي:

- سبقت الضمير وكوّنت معه كلمة تسبق الفعل غالباً (إياك نعبد)
- وقعت كلمة (إياك) موقع الضمير المتصل أي بعد الفعل
- وقعت معطوفة على ضمير نصب متصل
- وقعت في أسلوب حصر بعد (إلا)

وما جاء شاذاً لم يستعمل في القرآن ، وكان مستعملاً في الشعر فقط، وفي عبارة نثرية وردت عن العرب (إذا بلغ الرجل الستين فإياه وإيا الشواب)، وتفسير ذلك أن هذه الأساليب الشاذة كانت مستعملة في مرحلة ما من مراحل تطور اللغة، ولذا قال عنها سيبويه ومن اقتفى أثره: [1] " ما يجوز في الشعر من " إيّا" ولا يجوز في اللغة " ..

مقدمة:

يعد النحو العربي أداة من أدوات فهم القرآن الكريم، ووسيلة ضرورية لمن أراد أن يتفقه في علوم القرآن بخاصة والعلوم الدينية بعامة ، وهو علم منتزع من المادة اللغوية العربية، وليس الهدف منه دراسة التراكيب وحدها ، وإنما النظر فيما وراءها من مقاصد . والمنهج الحق لدراسته هو منهج التحليل الدلالي لا منهج التراكيب والمعاني النحوية فقط .

وهناك بعض القضايا في النحو لم تعلل تعليلاً صحيحا إلا من خلال الدراسات المقارنة باللغات السامية، ومن تلك القضايا الضمير المتصل، وقد أجريت بعض الدراسات للضمير: الرفع، والنصب [2] . وهذا البحث يمكن أن

(١) الكتاب، سيبويه ، تحقيق: عبد السلام هارون ٢ /٣٦٢

(٢) انظر: الضمائر في اللغة العربية، الدكتور محمد عبد الله جبر ٦٠ -٦٣، ، مجلة كلية دار العلوم بحث للدكتور محمد صالح توفيق (أصول الضمائر ومعانيها وأوجه استخداماتها ص٩١ وما بعدها.

يكشف اللثام عن إيّا" ولواحقها، عن "إيّا"، أهي الضمير أم عماد للضمير؟ وكذلك الحروف المتصلة بها أهي الضمائر أم حروف للخطاب والغيبة والتكلم فقط؟ وبعد ذلك تناولت في هذا البحث الاستعمال القرآني لـ "إيّا" وما يتصل بها، والأساليب القرآنية التي جاءت "إيّا" في سياقاتها.

وكون "إيّا" أو ما بعدها ضمير نصب منفصل - وفق البصريين أو الكوفيين - فلا بد من الحديث المختصر عن الضمير في نظر النحويين:

الأصل في الضمائر أن تكون متصلة كلها لأنها أوجز لفظاً وأبلغ في التعريف، أما الضمير المنفصل فقد أتي به لاختلاف مواقع الأسماء التي تضمر، فبعضها يكون مبتدأ نحو: زيد قائم، فإذا كنيت عنه قلت: هو قائم، أو أنت قائم...، لأن الابتداء ليس له لفظ يتصل به الضمير، فلذلك وجب أن يكون ضميره منفصلاً، وبعضها يتقدم على عامله نحو: زيداً ضربت، إذا كنيت عنه مع تقديمه، لم يكن إلا منفصلاً لتعذر الإتيان به متصلاً مع تقديمه. فلذلك تقول: إياه ضربت أو إياك، قال تعالى: (إياك نعبد وإياك نستعين) أتى بالمضير المنفصل لما كان المفعول مقدماً، وقد يفصل بين المعمول وعامله، فإذا كني عنه لا يكون ضميره إلا مفصولاً نحو: ما ضرب زيد إلا أنت، وما ضربت إلا إياك، وعلمت زيداً إياه. فكذلك كانت متصلة منفصلة، والذي يؤيد ذلك أن الاسم المجرور لما كان عامله لفظياً ولا يجوز تقديمه عليه ولا فصله عنه، لا يأتي له إلا متصلاً، والمتصل أوغل في شبه الحرف لعدم استقلاله بنفسه، وأعرف من المنفصل.. والمنفصل جار مجرى الأسماء الظاهرة في استقلاله بنفسه وعدم افتقاره إلى ما يتصل به [1].

ما تقدم يبين أن النحويين تناولوا (إيّا) وما يتصل بها في أثناء حديثهم عن الضمير المتصل، وتالياً مجمل لمذاهبهم وهي في قسمين: أحدهما المذاهب في "إيا" والآخر المذاهب في لواحقها.

---

(١) شرح المفصل، ابن يعيش ٣/ ٨٥، ٩٣.

المذاهب في "إيّا" [1]

١ - ضمير غير مضاف، وهو في محل نصب

٢ - اسم مبهم يضاف إلى ما بعده للتخصيص وهو في محل نصب .

٣ - اسم ظاهر يضاف إلى الضمائر خاصة، وهو في محل نصب

٤ -. ضمير يضاف إلى ما بعده، وهو في محل نصب

٥ - حرف يدعم به الضمير .

٦ - جزء من اسم هو بكامله ضمير .

المذاهب في لواحق "إيّا" :

١ - ضمائر مضاف إليها في محل جر .

٢ - حروف لبيان المقصود بما قبلها، ولا محل لها من الإعراب .

٣ - ضمائر في محل نصب دعمت بما قبلها .

٤ - أجزاء من اسم هو بكامله ضمير .

"إيا" في معاجم اللغة

وبالرجوع إلى المعاجم العربية المشهورة نجدها لم تعط صورة كافية عن اشتقاق "إيا" إلا أن القاموس المحيط في مادة " أوى " يذكر أنها مشتقة " تأييته: قصدت شخصه[2]. وفي "مستدرك تاج العروس على المحيط " في المادة نفسها[3]: "قال بعضهم في قولهم "إياك" إنه اسم من تأييته، أي: تعمدت آيته وشخصه كالذكرى من (ذكرت)، والمعنى: قصدت قصدك و شخصك، بهذا تكون "إيا" مشتقة، ولكنا نجد من يعترض على اشتقاق "إيا" فهذا السيوطي يقول: [4] "وغلط من زعم أنه مشتق"

---

(١) انظر الإنصاف للأنباري مسألة ٩٨ .

(٢) القاموس المحيط (أوي)

(٣) مستدرك تاج العروس على المحيط (أوي)

(٤) الاتقان ٢/٤٦١

وهذا الرأي يتفق مع تاريخ هذا اللفظ، وبقائه ثابتاً - غير خاضع لقانون التطور - متصلاً مع اللواحق التي هي ضمائر النصب المتصلة، أما ابن منظور فذكر"إيّا" في سياق الحديث عن " أيَا"، وذكر أن " أَيَا" وصلة إلى نداء ما فيه الألف واللام في قولك: يا أيها الرجل، كما كانت "إيّا" وصلة المضمر في إيّاه وإيّاك، وذكر ذلك على مذهب من جعل "إيّا" اسماً ظاهراً .[1]

اللغات في "إيا":

وردت لغات (إيّا) في قراءات (إيّاك) في قوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾[2]، فقد قرأ السبعة[3] ، والجمهور (إيّاك) بكسر الهمزة وتشديد الياء، وقرئت قراءات أخرى[4]: (هَيّاك) و(هيّاك) [5] و(أَيَاك) و(إِيَاك) [6]، وقرأ الثوري (أَيّاك) [7] ووصفها ابن عطية بأنها لغة مشهورة [8]

الملاحظ أن القراءات اختلفت في لفظ الهمزة وقلبها هاء لعلة التسهيل، ووقوع الصوت في أول الكلمة يجعله عرضة للانحراف، ولاسيما الهمزة فبعض

---

(١) لسان العرب لابن منظور (أيا) ٦٠/١٤.

(٢) الفاتحة ٥

(٣) النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٤٨/١، المحتسب ١/ ٣٩ وإملاء ما منّ به الرحمن ٦/١، وانظر الإتقان للسيوطي ٤٦١/٢.

(٤) قراءات شاذة، انظر: المحتسب ١/ ٦ وإملاء ما منّ به الرحمن ٦/١

(٥) وهي قراءة أبي السوار الغنوي ((هَيّاك) و(هيّاك) انظر: البحر المحيط ٢٣/١، وشرح لمفصل ٤٢/١٠

(٦) المحتسب ٤٠/١، والبحر المحيط ٢٣/١ ، وتفسير القرطبي ١٤٦/١

(٧) انظر: المحتسب ٣٩/١، وتفسير القرطبي ١٤٦/١، وتفسير البحر المحيط ٢٣/١ والنشر في القراءات العشر ٤٨/١.

(٨) المحرر الوجيز ١٤/١

المفردات المبدوءة بالهمزة تتحول همزتها إلى صوت أخف، وقد يحدث هذا في العاميات فمثلاً كلمة (أذن) أصبحت في بعض العاميات(ودن)، و(أين) أصبحت (فين) أو (وين)، وكذلك في **(إيّاك) أصبحت الهمزة** واواً فيقولون (وَيّاك) كما في مصر وبلاد الشام .

(إيّا) ضمير وما يتصل بها حرف لا محل له يفسر إبهامها :

الذين عدوا **(إيّا)** وما يتصل بها كلمة واحدة ذكروا ذلك على أنها ضمير وما يتصل بها حرف لا محل له من الإعراب، وهذا مذهب جمهور البصريين[1]، وجاء هذا المذهب نتيجة لفهم قول سيبويه[2]: (هذا باب علامة المضمرين المنصوبين)، وقصده بعلامة المضمرين المنصوبين (إيّا)، فقد قال: (اعلم أن علامة المضمرين المنصوبين (إيّا) ، أما ما يتصل (بإيّا) فقد سماها سيبويه حروفاً، ويقصد: الكاف في (رأيتك)، والهاء في (رأيته)، والياء في(رأيتني)، وبين استعمال هذه الحروف في المثنى والجمع، والمؤنث، وقال بعد ذلك [3]: "فإن قدرت على شيء من هذه الحروف في موضع لم توقع (إيّا) ذلك الموضع "، وسماها كذلك علامات الإضمار، قال[4]: " ولم تستحكم علامات الإضمار التي لا تقع (إيّا) مواقعها كما استحكمت في الفعل ".

سيبويه سمى (إيّا) علامة المضمرين، وسمى كل ما يتصل بها حروفاً. وأظن أن كلام سيبويه يحتمل أكثر من مفهوم، فالمصطلح النحوي لم يكن واضح المعالم في كتاب سيبويه، إذ كان يستعمل الوصف الذي يؤدي إلى معنى المصطلح الذي اتضحت معالمه فيما بعد، فعبارة (علامة المضمرين المنصوبين)

---

(١) الإنصاف م٩٨/٢/٦٩٥.

(٢) الكتاب ٣٥٥/٢.

(٣) نفسه ٣٥٥/٣

(٤) نفسه ٣٥٨/٢.

ليست بالضرورة ضمير النصب المنفصل، وفي قوله الحروف لا يقصد حروف المباني التي لا محل لها من الإعراب، كحرف الخطاب والتكلم والغيبة، وقصده بعلامات الإضمار الضمائر.

وذكر سيبويه أن (إيّا) لا تستعمل بعد اسم الفعل فلا يجوز أن تقول: عليك إياك، وكذلك مع إن وأخواتها لأن ذلك يجري مجرى الفعل قال [1] " فعلامات الإضمار حالهن هاهنا كحالهن في الفعل، لا تقوى أن تقول: عليك إياه ولا رويد إياه، لأنك لا تقْدر على الهاء " وفي هذا القول يفهم أن "إيا" لا يسبقها الفعل، فهي مقدمة عليه دائماً .

وقد احتج البصريون لدعواهم -كما ذكر الأنباري - بأن (إيّا) هي الضمير دون الكاف والهاء والياء، لأنهم أجمعوا على أن أحدهما هو الضمير، والضمائر المنفصلة لا يجوز أن تكون على حرف واحد، لأنه لم يرد عن العرب نظير لذلك، فوجب أن تكون (إيّا) هي الضمير، لأن لها نظير في لغة العرب.

وهذه الحجة التي جاء بها البصريون **تُبطل** _ بنظرهم _ قول الخليل بأن (إيّا) ضمير أضيف ؛ لأنه لا يفيد معنى بانفراده، ولا يقع معرفة بخلاف غيره من المضمرات، وهو متفرد بهذه الصفة، إذ لا يعلم ضمير أضيف إلى غيره، فمنهم من يرى أن الضمير هذا (إيّا) ما وقع إلا معرفة ولم يقع قط نكرة، فلا تدخل عليه علامات التنكير، فهو مبهم تبين إبهامه هذه الحروف كالتاء في (أنت)، فإن الضمير هو (أنْ) وهو مبهم والتاء تبينه، فإن كانت مفتوحة دلت على أنه ضمير المذكر، وإن كانت مكسورة دلت على أنه ضمير المؤنث، فكما لا يجوز أن يقال (أنْ) مضاف إلى التاء، فكذلك لا يجوز أن يقال: إن (إيّا) مضاف إلى الكاف والتاء والياء[2].

---

(١) نفسه ٢/٣٦٠

(٢) الإنصاف ٢/٦٩٥ -٦٩٧، سر صناعة الإعراب لابن جني ١/٣١٢ -٣١٣.

(إيّا) اسم أضيف

جاء عن المبرد والمازني أن (إيّا) اسم مبهم أضيف للتخصيص، ولكن ابن جني يصف ذلك بعدم النظير، وذكر أن أبا علي الفارسي أخبره عن المبرد والأخفش أن (إيّا) اسم مفرد مضمر يتغير آخره كما تتغير أواخر المضمرات لاختلاف أعداد المضمرين، وأن الكاف في (إيّاك) كالكاف في (ذلك)، أي أنها للخطاب فقط[1].

(إيّا) اسم مظهر خص بالإضافة

وذهب الزجاج إلى أن (إيّا) اسم مظهر خص بالإضافة إلى سائر المضمرات، وهذه المضمرات في موضع جر بالإضافة، وقد روى الخليل أن (إيّا) اسم مظهر ناب مناب المضمر[2].

(إيّا) ضمير مضاف إلى اسم ظاهر

لا يجيز الأخفش فيما حُكي عنه، إياك وإيّا زيد، وإياي وإيّا الباطل، وينقل النحويون عن سيبويه أنه سمع راوياً لا يتهمه يروي عن الخليل أنه سمع أعرابياً يقول: [3]" إذا بلغ الرجل الستين فإياه وإيّا الشوابّ " أي بإضافة (إيّا) إلى اسم ظاهر. وهذا غير جائز عند النحويين، وعدوا الرواية من الشاذ الذي لا يعتد به، فلم يقبل ابن جني الرواية المنقولة عن الخليل " وإيّا الشوابّ " قال: [4] " أما قول الخليل: إن (إيّا) اسم مضمر مضاف، فظاهر الفساد، وذلك أنه إذا ثبت أنه

---

(١) سر صناعة الإعراب ٣١٣/١

(٢) معاني القرآن وإعرابه ١١/١٠/١ (المنسوب) للزجاج، تحقيق د. عبد الجليل شلبي، بيروت ١٩٧٣.

(٣) كتاب سيبويه ١٤١/١، وسر صناعة الإعراب ٣١٣/١، والإنصاف ٦٩٦/٢.

(٤) سر صناعة الإعراب ١/ ٣١٤

مضمر فلا سبيل إلى إضافته على وجه من الوجوه، لأن الغرض في الإضافة إنما هو التعريف والتخصيص، والمضمر على نهاية الاختصاص، فلا حاجة به إلى الإضافة ".

يؤيد ابن جني مذهب أبي الحسن الأخفش وهو أن (إيّا) ضمير وما يتصل بها أحرف، قال: [1] " وتأملنا هذه الأقوال على اختلافها والاعتدال لكل قول منها فلم نجد فيها ما يصح مع الفحص والتنقير غير قول أبي الحسن الأخفش..."
وقال: " ولم يبق هنا قول يجب اعتقاده، ويلزم الدخول تحته غير قول أبي الحسن: إن (إيّا) اسم مضمر وإن الكاف بعده ليست باسم، وإنما هي للخطاب بمنزلة كاف ذلك، وأرأيتَكَ...). ومذهب ابن جني هذا يشي بأنه نقله عن أبي علي الفارسي، فقد قال: [2] " وبه كان أبو علي – رحمه الله – ينتصر لمذهب أبي الحسن ويذب عنه، ولا غاية في جودة الحجاج بعده ".

(إيّا) عماد، وما بعدها ضمائر:

ذهب جمهور الكوفيين إلى أن (إيّا) عماد والكاف والهاء والياء ضمائر، وذهب إلى ذلك ابن كيسان[3].

وقد بين الكوفيون حجتهم على صحة مذهبهم فقالوا: إن هذه الكاف والهاء والياء هي نفسها التي تكون في حال الاتصال، لأنه لا فرق بينهما بوجه ما، إلا أنها لما كانت على حرف واحد وانفصلت عن العامل لم تقم بنفسها فأتي (بإيّا) لتعتمد الكاف والهاء والياء عليها، إذ لا تقوم بنفسها، فصارت بمنزلة حرف زائد لا يحول بين العامل والمعمول فيه، والدليل على ذلك لحاق التثنية

(١) سر صناعة ٣١٤/١، وانظر تفنيد ابن جني للآراء في الصفحات (٣١٤/٢ – ٣١٨).

(٢) نفسه ٣١٨/٢، وانظر ٧٧٩/٢.وانظر: المسائل العضديات لأبي علي الفارسي ٢٧، والمسائل المنثورة ١٠٩

(٣) الإنصاف م٦٩٥/٢/٩٨

والجمع لما بعد (إيّا) ولزومها لفظاً واحداً [1]، وذهب بعض الكوفيين أن (إياك) بكماله المضمر.

رد ابن جني مذهب الكوفيين، وأورد حجج بطلان هذا المذهب بقوله : [2] " وأما من قال: إن الكاف والهاء والياء في إياك وإياه وإياي هي الأسماء، وأن " إيّا " إنما عمدت بها هذه الأسماء لقلتها، فغير مرضيّ أيضاً ، وذلك أن " إيّا " في أنه ضمير منفصل بمنزلة: أنا وأنت ونحن، وهو وهي، في أن هذه مضمرات منفصلة، فكما أنّ أنا وأنت ونحوهما مخالف للفظ المرفوع المتصل، نحو التاء في قمت، والنون والألف في قمنا، والألف في قاما، والواو في قاموا، بل هي ألفاظ أخر غير ألفاظ الضمير المتصل، وليس شيء منها معموداً به شيء من الضمير المتصل، بل هو قائم بنفسه، فكذلك " إيّا " اسم مضمر منفصل ليس معموداً به غيره، وكما أن التاء في " أنت " وإن كانت بلفظ التاء في " قمت "، فليست اسماً مثلها، بل الاسم قبلها هو " أن "، وهي بعده للخطاب، وليست " أن " عماداً للتاء، فكذلك " إيّا " هي الاسم، وما بعدها يفيد الخطاب تارة، والغَيبة تارة، والتكلم أخرى، وهو حرف، كما أن التاء في " أنت " حرف ، وغير معمودة بالهمزة والنون من قبلها، بل ما قبلها هو الاسم، وهي حرف خطاب، فكذلك ما قبل الكاف في " إيّاك " اسم، وهي حرف خطاب، فهذا هو محض القياس " .

ورد الأنباري على مذهب الكوفيين رداً يشبه رد ابن جني – كأنه منقول عنه - مع الاختلاف في التعليل، فقد اعتمد ابن جني على علة القياس، واعتمد الأنباري على علة عدم النظير فقال: [3] " الجواب عن كلمات الكوفيين أنا لا نسلم بما قالوا: الكاف والهاء والياء المتصلة بـ(إيّا) هي نفسها الضمائر المتصلة، لأن هذه حروف وتلك أسماء، وصارت مع (إيّا) تشبه التاء في (أنتَ) فهي تشبه

(١) الإنصاف ٦٩٥/٢/٩٨، ٦٩٦.

(٢) سر صناعة ٣١٥/١، ٣١٦

(٣) الإنصاف م ٩٨ (٢ / ٧٠٠، ٧٠١)

التاء في (قُمْتَ) من حيث اللفظ فقط، وكما لا يجوز أن يقال: إن التاء في (أنت) اسم، لأنها مثل التاء في (قُمتَ) فكذلك ها هنا. وكأن الاسم المضمر في (أنت) هو (أنْ) وحدها، والتاء لمجرد الخطاب وليست عماداً للتاء فكذلك هي الاسم المضمر وحدها، وليست عماداً للكاف والتاء والياء، ولو كان كما زعموا لكان يعتمد الشيء بما هو أكثر منه، وهذا لا نظير له في كلامهم " .

وذكر الأنباري أدلة على أن الكاف والهاء والياء مع (إيا) ليست هي الضمائر المتصلة وهي:

أن هذه الأحرف مع (إيا) ضمائر منفصلة، وتلك التي المتصلة بغير(إيا) ضمائر متصلة، والضمائر المنفصلة ينبغي أن يكون لفظها مخالفاً للفظ الضمائر المتصلة، كما أن لفظ المضمرات المرفوعة المنفصلة مخالف للفظ الضمائر المرفوعة المتصلة، وليس شيء منها معموداً، فكذلك هاهنا.

وتحدث الأنباري راداً على الكوفيين: إن استدلال الكوفيين على أن (إيّا) عماد بسبب لحاقه التثنية والجمع لما بعدها فيبطل بـ(أنت)، لأن الضمير من (أنْ) والتثنية والجمع يلحقان ما بعده وهو التاء، ولا خلاف أن (أنْ) ليست عماداً للتاء، وأن التاء ليست هي الضمير. وكذلك لأن الحروف إذا زيدت للدلالة على الأشخاص جاز أن تلحقها علامة التثنية والجمع للدلالة على المخاطب والمتكلم والغائب.[1]

هذه الحجة التي أوردها ابن بن جني ومن بعده الأنباري ليست مقنعة لذي بصر وتأمل، فليس بالضرورة أن تكون الضمائر المنفصلة مخالفة لفظاً للضمائر المتصلة، فهما من حيث الدلالة يدلان على شيء واحد، وهذه الأحرف عندما تكون متصلة ضمائر، وعندما تنفصل تبقى ضمائر لكن لا يمكن أن تبقى على حرف واحد فجاءت (إيّا) عماداً لها لتبقى على حالها عندما تنفصل

(١) الإنصاف م ٩٨ (٢ / ٧٠٠، ٧٠١)

وتتقدم. والقياس على ضمائر الرفع المنفصلة التي لا عماد لها غير جائز، لأن ضمائر الرفع المنفصلة لم يأت منها على حرف واحد حتى يحتاج إلى عماد.

وأما من ذهب إلى أن (إيّاك) بكماله المضمر فليس بصحيح وذلك أن الكاف في (إيّاك) بمنزلة التاء في (أنت)، فـ(أنت) بالفتح لخطاب المذكر، وبالكسر لخاطب المؤنث، وكذلك التاء في (أنت) لا موضع لها من الإعراب وهي حرف خطاب، ويستحيل أن يقال: إن (أنت) بكماله هو المضمر، وكذلك الحال في (إيّاك) [١].

قال ابن جني [٢] "فأما قول من قال: إن إياك بكماله الاسم، فليس بقوي، وذلك أن " إيّاك " في أن فتحة الكاف تفيد خطاب المذكر، وكسرة الكاف تفيد خطاب المؤنث، بمنزلة " أنت " في أن الاسم هو الهمزة والنون، والتاء المفتوحة تفيد خطاب المذكر، والتاء المكسورة تفيد خطاب المؤنث، فكما أن ما قبل التاء في (أنت) هو الاسم، والتاء حرف خطاب، فكذلك " إيّا "هو الاسم، والكاف بعدها حرف خطاب ؛ أولا تراك تقول: إيّاك وإيّاكما وإيّاكم، كما تقول: أنت وأنتما وأنتم ".

بعد استعراض المذاهب النحوية في " إيّا " وما يتصل بها، والحجج التي تنم عن عبقرية نحوية دقيقة تقترب أحياناً من مقاصد الاستعمال اللغوي، كما هو الحال عند الكوفيين في مذهبهم في "إيا"، فالنحو الكوفي يمثل حلقة وصل بين نحو سيبويه ومن قبله الخليل، هذا المنهج المتصف بالوصفية لحال اللغة العربية وأحياناً من التعليل المنطقي، كما هو الحال لا أقول عند البصريين وحدهم بل عند الكوفيين أيضاً [٣].

---

(١) نفسه ٢/٧٠٢.

(٢) سر صناعة الإعراب ١/ ٣١٥

(٣) مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة /٣٠ . مهدي المخزومي، بيروت ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م

المقارنة بالساميات

دراسات المحدثين التاريخية للغات دفعتهم إلى تقسيمها إلى فصائل، كل فصيلة تضم قدراً مشتركاً من الظواهر هي أساس الدراسات اللغوية المقارنة، واللغات السامية من تلك الفصائل .

عند المقارنة بين لغات الفصيلة الواحدة، يلاحظ أن هناك عناصر لغوية ثابتة لا يصيبها التغير والتطور، أو التي تعد عصية على ذلك التطور، ومن أهم تلك العناصر الصيغ والضمائر والأعداد وتركيب الجمل [1] والذي يعنينا من ذلك ضمائر النصب المتصلة لتبين الحقيقة عن (إيا) وما يتصل بها من خلال الربط التاريخي والتأصيل .

إن لمقارنة لغات فصيلة اللغات السامية بالعربية –وهي منها - أهمية كبيرة فإنها تساعد في الكشف عن الحقيقة في (إيّا) وما يلحق بها، فقد كانت مدار خلاف بين البصريين والكوفيين، وتوصلنا إلى المذهب القريب من منطق اللغة والاستعمال اللغوي لتلك اللغات ذات الصفات المشتركة في بعض قضايا اللغة وخصائصها، واللغات السامية تشتمل على نظريات شتى تساعد الباحث في تاريخ هذه اللغات كثيراً، وتمكنه من الوصول إلى نتائج ذات أهمية عظيمة، فهي المرآة التي تتراءى فيها الصور الصحيحة للغة الأم وعقليات أبنائها.

وسنعود إلى اللغات السامية ومقارنتها بالعربية - في استعمال كلمة (إيّا) – لعلنا نصل إلى الحقيقة، مع العلم أن العربية تامة التطور في استعمالها للضمائر[2] .

إن العبرية والآرامية و السريانية والحبشية في كل منها أداة تدخل على المفعول به سواء أكان اسماً ظاهراً أم مضمراً، وهذه الأداة في تكوينها تشبه إلى حد كبير الأداة العربية "إيا"

---

(١) من أسرار اللغة، لإبراهيم أنيس ١٥١

(٢) أشتات مجتمعات في اللغة والأدب، ٧١ دار المعارف، مصر ١٩٦٣

ففي **العبرية** أداتان للمفعولية غير الإعراب:

الأولى: - كما يقول بيرجشتراسر: [1] " تستعمل في غير الضمائر، وهي اللام، فإذا كان المفعول معرفاً تشير إليه بضمير متصل بالفعل، يتبعه الضمير نفسه (kabblah leggarta) أي: قبله للمكتوب. قال بيرجشتراسر: إن العربية لا تعرف هذا أبداً وتكتفي بالإعراب في الإشارة إلى المفعولية "، ويبدو أنه لا يعرف اللهجات العربية المستعملة كلها، فلو رجعنا إلى بعض اللهجات العامية نجد أن ذلك مستعملاً فيها ففي بلاد الشام والعراق يقولون: (أنت تعرفه لأخوي)، (أنت سمعته لآخر خبر)، (أنت قابلته للموظف الجديد)، واللهجات العامية في الوقت الحالي فيها من الظواهر اللغوية ما يعد امتداداً لظواهر كانت مستعملة في اللهجات العربية القديمة، وليس ذلك مأخوذاً من العبرية، فعامية العصر لها جذور موغلة في القدم، قد تكون تطورت عن لهجة قضى عليها القدماء [1].

الأخرى: (ĕṯ)، وهي مختصة بالدخول على المفعول به المعرف [2] فهي لا تدخل على النكرات، وفي الوقت نفسه يمكن استخدامها مرادفه لمعنى كلمة " نفس " العربية المستخدمة في مثل قولنا: " نفس الوقت .

وفي **الآرامية** العتيقة (YĀt) [3]، وفي الحبشية kiyya وفي السريانية ot وهي في أصل معناها الوجود والنفس [4].

إن استعمال اللغات السامية أداة تدخل على الاسم من أجل معنى المفعولية، تشبه (إيّا) التي في العربية لهو دليل على أن هذه الفصيلة تعود إلى لغة تعد اللغة الأم لهذه اللغات، وهذه اللغة الأم كان فيها أداة للمفعولية، والعربية من أكثر

---

(١) التطور النحوي للغة العربية بيرجشتراسر ١٥٨

(٢) نفسه ١٥٨

(٣) التطور النحوي للغة العربية بيرجشتراسر ١٥٧

(٤) نفسه ١٥٧

اللغات السامية سعة في المفردات، وأقربها إلى اللغة الأم، وهي اللغة الحية حتى الآن، فإن (إيّا) فيها أداة للمفعول به وليس ضمير نصب، وهذا ما يدعم مذهب الكوفيين القائل بأن (إيّا)عماد للضمير، لا تنفك عنه، فهي مع الضمير المتصل بها كلمة واحدة .

وتناول الدكتور محمد عبد الله جبر هذا الموضوع، وبعد أن استعرض مجمل الآراء في هذا القسم من الضمائر قال: [1] " وعلى هذا يمكننا أن نعيد النظر في طبيعة هذه الكلمة ، فنميل إلى اعتبارها اسماً يؤدي معنى " نفس " التي للتوكيد والتي هي اسم لا يحمل معنى التوكيد ، وهذا رأي الزجاج والسيرافي "

وبعد ذلك ذكر أن الاستعمال العربي القديم يؤدي هذه النظرة، واستشهد بقول ذي الإصبع العدواني:

كأنا يوم قُرّى إ نّما نقتل إيانا[2]

وقد بقى في عاميتنا ما يقرب من هذا المعنى" قابلت صاحبك إياه" أي المعهود شخصه [3].

ونلاحظ أن الذي استشهد به الباحث دليلاً على أن (إيّا) بمعنى النفس التي للتوكيد ، لا تفيد فيه (إيّا) التوكيد ، فقول الشاعر: (نقتل إيانا)، فإذا: قلنا نقتل أنفسنا ، فـ (أنفسنا) ليست للتوكيد بل هي بمعنى الذات، كما تقول: أحترم نفسي، ولا يخفى أنها تكون للتوكيد بشروط .

وأما اللواحق التي تلي "إيا" فهي في نظر الباحث ضمائر تقع مضافاً إليها فهي في محل جر، ويدل على ذلك استخدام ضمير الجر للمتكلم وهو الياء في " إياي " .

---

(١) الضمائر في اللغة العربية ٦٠ دار المعارف، مصر ١٩٨٠م

(٢) ديوانه ٦٩، البيت في الكتاب ١١١/٢غير منسوب وفي ٢/ ٣٦٢ نسبه سيبويه إلى بعض اللصوص .. وقُرّى: موضع في بلاد بني الحارث بن كعب، والحُسّان: مبالغة من الحسن (انظر الحاشية ١١١/٢)

(٣) الضمائر في اللغة العربية ص ٦١ -٦٣

وقال: " لو أننا تابعنا معنى " إيا " الذي قررناه قبل لوجدنا أنها تحتاج إلى أن تضاف إلى ضمير يطابق ما ترجع إليه، كما اشترط مثل ذلك في ألفاظ التوكيد المعنوي . وبهذه النظرة نجد أننا سايرنا الزجاج والسيرافي في اعتبارهما " إيا " اسماً ظاهراً يضاف إلى الضمائر بعده" .

ونتيجة ذلك استبعد الباحث (إيا) من قسم ضمائر النصب المنفصلة، ورأى أن تلحق "بقسم آخر هو قسم الأسماء الملازمة للإضافة، وإن كان الاستعمال العربي قد خصصها بالضمائر، وألغى إضافتها إلى باقي المعارف فلم يحفظ إلا نقل الخليل لقول بعض الأعراب: " إذا بلغ الرجل الستين فإياه وإيا الشوابّ " وهذا الاستعمال -إضافة (إيّا) إلى الاسم الظاهر المعرفة - شاذ، ولم يستعمل – في هذه المرحلة – إلا في هذا المثال، وفي بعض الأشعار .

ويحتمل أنه كان مستعملاً في مرحلة ما من مراحل حياة اللغة، كما في العبرية، وتُرك، بسبب التطور، ولم يبق مستعملاً إلا في الشعر، والعبارة النثرية" إذا بلغ الرجل الستين فإياه وإيا الشواب " والدليل أنه لم يستعمل في القرآن الكريم الذي يمثل قمة تطور اللغة، ولم يستعمل كذلك في العربية الفصيحة بعد نزول القرآن .

ومما يؤكد كون (إيّا) أداة للمفعولية وليست ضميراً الاستعمال العربي الذي لا يبيح استعمال "إيّا" لتحل محل ضمير النصب المتصل، ولا أن يحل محلها إلا في الضرورة الشعرية، قال سيبويه: " هذا باب ما يجوز في الشعر من "إيّا" ولا يجوز في الكلام فمن ذلك قول حُميد الأرقط " [1]:

أتتك عنْسٌ تُقطّع الأراكا

إليك حتى بلغتْ إياكا [2]

(١) الكتاب، سيبويه ٢/ ٣٦٢ .

(٢) الكتاب، سيبويه ٢/ ٣٦٢ وانظر الخصائص ٣٠٧/١، و٢ /١٩٤، والإنصاف ٢/ ٦٩٩ =

والاستعمال العربي أيضاً يمنع توكيد الضمائر بعد " إيا "، فابن جني يصرح بأنه " لم ينقل عن العرب تأكيد الهاء والكاف بعد "إيا" [1]

ويقرر ابن بعيش هذا المبدأ نفسه [2]، وإن أجاز الخليل ذلك، فقد نقل سيبويه عنه "أن قائلا لو قال: إياك نفسك لم أعنفه" [3]، ونفهم من ذلك أنه غير مسموع . وسبب هذا المنع واضح، فإنها اتصلت بلفظ يحمل معنى قريباً من معاني ألفاظ التوكيد، ولا حاجة إلى توكيدها .

وقوع "إيّا" موقع الاسم المظهر:

وردت "إيّا" مقترنة بالضمير، مسبوقة بالفعل على أنها مفعول به، وبهذا تكون "إيّا" اسماً مظهراً .

قال الشاعر[4]:

بالباعث الوارث الأموات قد ضَمِنتْ إياهُمُ الأرضُ في دَهْـرِ الدَّهـارِيرِ

وقول الآخر:

إليـكَ حتى بلغتْ إيـاكَ [5]

وقول الآخر:

كأنّا يوم قُرَّى إنما نقتُلُ إيّانا [6]

= وشـرح المفصل ٣ /١٠٢ . والعنس: الناقة القوية الشديدة في السير، شبهت بالصخرة . انظر لسان العرب (عنس) ٦/ ١٥٠

(١) سر صناعة الإعراب ، ابن جني ، جـ ١ ص ٣١٣

(٢) شرح المفصل، ابن يعيش، جـ ٣ ص ٩٨ .

(٣) شرح المفصل، ابن يعيش، جـ ٣ ص ١٠٠، بجر " نفسك "

(٤) الشاعر: الفرزدق همام بن غالب، ديوانه ١/ ٢١٤

(٥) انظر البيت: الأشموني رقم ٤٧، وابن جني ١/٣٠٧، ونسبه إلى أمية بن أبي الصلت

(٦) وانظر البيت في سيبويه ٢/٣٦٢، ومنسوب إلى بعض اللصوص، ونسبه ابن جني في الخصائص ٢/ ١٩٤ إلى أبي بجيلة ونسبه ابن يعيش في " شرح المفصل " ٣/١٠١ إلى ذي الإصبع العدواني، وانظر: الإنصـاف ٢ /٧٠٠ .

ولم يأت هذا الاستعمال: وقوع الضمير المنصوب المنفصل مكان المنصوب المتصل - في فصيح اللغة إلا قليل في الشعر، وعد من الضرورة الشعرية [1]، ولم يكن ذلك من أصول اللغة.

تحدث ابن جني عن الضمير المنفصل فرأى أن الكاف والهاء والياء وغيرها من اللواحق لـ "إيّا" من باب غلبة الفروع على الأصول، قال (وكما وضع الضمير المنفصل موضع المتصل، في قوله: بالوارث (البيت) [2].

وتحدث ابن جني عن هذه الحروف - المتصلة بـ"إيّا" - في موضع آخر من "الخصائص" فذكر أنها من باب خلع الأدلة، أي تخلع عنها أدلة الأسماء فتصبح حروفاً[3].

وقال ابن فارس في "الصاحبي": (إيّا) كلمة تخصيص، إذا قلت: إياك أردت، وكان الأصل (أردتك) فلما قدمت الكاف كما تقدم المفعوله به في (زيداً ضربت) لم تستقم كاف وحدها مقدمة على فعل فوصل بها (إيّا) [4]. و قال الأنباري: [5] " والذي يدل على أنه ليس باسم مظهر أنه لو كان الأمر كذلك لوجب أن يجوز أن يقال: ضربت "إيّاك" كما يقال: ضربت زيداً، فلما لم يجز ذلك دل على أنه ليس باسم مظهر" وبعد أن ذكر الشعر قال: [6] " هذا من ضرورات الشعر التي لا يجوز استعمالها في اختيار الكلام".

---

(١) موارد البصائر لفرائد الضرائر، محمد سليم عبد الحليم، ٣٦٦، تحقيق د. حازم سعيد يونس دار عمار للنشر ، الأردن ط١، ١٤٢٠ هـ ٢٠٠٠م

(٢) الخصائص ٣٠٧/١، ١٩٥/٢.

(٣) الخصائص ١٨٩/٢.

(٤) الصاحبي ١٤٢.

(٥) الانصاف ٢/ ٦٩٨

(٦) نفسه ٧٠٠/٢

وقوع "إيّا" بعد "كان" و "ليس"

وقعت "إيّا" بعد (كان) و (ليس) متصلة بالكاف أو بالهاء أو بالياء، فقد قال الشاعر[1]: ليت هذا الليل شهر لا نرى فيه عَريبَا[2]

ليس إيّاي وإيّا كَ ولا نخشى رقيبا

وقعت (إياي) بعد ليس لوقوعها موقع خبر ليس، وليس تحتمل تقديرين: الوصف، وبمعنى إلا، وبين سيبويه سبب وقوع "إيّا" بعد (كان) و بعد (ليس)، لأن علامات الإضمار التي لا تقع "إيّا" موقعها هي الضمائر المتصلة: الكاف والهاء والياء، لا يمكن أن تقع منفردة بعد كان، ولابد من اقترانها بـ"إيّا" فقال: [3]" ولا تستحكم علامات الإضمار التي لا تقع "إيّا" مواقعها كما استحكمت في الفعل، لا يقال: عجبت من ضربكَني إن بدأت به قبل المتكلم ... فلما قبُح هذا عندهم ولم تستحكم هذه الحروف عندهم في هذا الموضع صارت "إيّا" عندهم في هذا الموضع لذلك بمنزلتها في الموضع الذي لا يقع فيه شيء من هذه الحروف.

ومثل ذلك كان "إيّاه" لأن (كانه) قليلة، ولم تستحكم هذه الحروف هاهنا، لا تقول (كانني) و(ليسني)، ولا(كانك)... وتقول: أتوني ليس إيّاك، ولا يكون إيّاه، لأنك لا تقدر على الكاف ولا الهاء هاهنا، فصارت "إيّا" بدلاً من الكاف والهاء في هذا الموضع "

---

(١) نسبه محقق " الكتاب" إلى عمر ابن أبي ربيعة، الكتاب ٢/٣٥٨، وهو في ديوانه٤٣١ (الملحقات)، والخزانة ٢/٤٢٤،

وابن يعيش ٣/٧٥/١٠٧.ونقل صاحب "الخزانة" عن"الأغاني" أنه منسوب إلى العرجي

(٢) عريب: أحد، على وزن فعيل بمعنى مُفعِل أي، لا نرى متكلماً يخبر عن حالنا . انظر لسان العرب (عرب)١/٥٩٢

(٣) الكتاب ٢/ ٣٥٨

نقل محقق " الكتاب"عن السيرافي أن الضمير المنفصل جاء بعد الفعل الناقص(ليس)[1] " – وهو الاختيار - لعلل ثلاث:

منها: أن كان وأخواتها أفعال دخلت على مبتدأ وخبر، فأما الاسم المخبر عنه فإن ضميره يتصل، لأنه بمنزلة فاعل هذه الأفعال، والاسمية لازمة له، ويصير مع الفعل كشيء واحد، وتغير بنيته له. وأما الخبر فقد يكون فعلاً وجملة وظرفاً غير متمكن ، فلما كانت هذه الأشياء لا يجوز إضمارها، ولا تكون إلا منفصلة من الفعل، اختير في الخبر الذي يمكن إضماره إذا أضمر أن يكون على منهاج ما لا يضمر من الأخبار، في الخروج عن الفعل ."

وبعد الذي تقدم أرى أن " ليس " في البيت:

ليس إيّاي وإيّا كَ ولا نخشى رقيبا

بمعنى " إلا " وهي - كما قال محقق " الكتاب " - تحتمل تقديرين : أحدهما أن تكون في موضع الوصف للاسم قبلها ، بمعنى غريباً غيري وغيرك، والآخر أن تكون استثناءً بمنزلة (إلا)، و"إيّا" جاءت بعد " إلا " كثيراً، وجاءت في القرآن الكريم كما يأتي:

١. ﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ يوسف ٤٠

٢. ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ الإسراء ٢٣

(١) الكتاب ٢ / ٣٥٨ (الحاشية)

٣. ﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ ۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا ﴾ الإسراء ٦٧

"إيّا" في القرآن الكريم

وقد تتبعت المواضع التي استعملت فيها "إيّا" في القرآن الكريم فوجدتها خمساً وعشرين موضعاً، وهي كما يأتي: "

مفعول به مقدم على الفعل ١٢ مرة: ٤ على فعل الأمر و٨ على الفعل المضارع

أ - **قبل فعل الأمر (فارهبون) أربع مرات وكلها (إياي)** والمقصود الله تعالى في البقرة ٤٠ وفي النحل ٥١:

قال تعالى:

١. ﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴾ البقرة ٤٠

في الآية تخصيص لله تعالى بالعبادة، جاء في التفسير: [١] "الآية متضمنة للوعد والوعيد معاً دالة على وجوب الشكر والوفاء بالعهد، وأن المؤمن ينبغي أن لا يخاف أحداً إلا الله تعالى " وقال البيضاوي: [٢] وهو آكد في إفادة التخصيص

(١) تفسير البيضاوي ٣٢٠/١، تحقيق الشيخ عبد القادر عرفان العشا حسونة، دار الفكر ط١، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م بيروت

(٢) نفسه

من (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) لما فيه من التقديم من تكرير المفعول والفاء الجزائية الدالة على تضمن الكلام معنى الشرط "

٢- ﴿ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَإِيَّٰيَ فَٱرْهَبُونِ ﴾ النحل ٥١

و قبل الفعل (فاتقون) في قوله تعالى: في البقرة٤١.

٣- ﴿ وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦۖ وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ ﴾ البقرة ٤١

والأمر بالرهبة والتقوى لبني إسرائيل

و قبل الفعل (فاعبدون) في العنكبوت (٥٦)

٤- ﴿ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرْضِي وَٰسِعَةٞ فَإِيَّٰيَ فَٱعْبُدُونِ ﴾ العنكبوت الآية: ٥٦ .

والأمر بعبادة الله كان موجهاً لعباد الله المؤمنين.

ب - قبل الفعل المضارع (٨ مرات) والأفعال: (نعبد) والفعل (نستعين) في الفاتحة، وقبل الفعل المضارع (تدعون)في الأنعام والفعل (تعبدون) في النحل .

وسبقت الأفعال بـ(إيّا) مقترنة بالكاف والهاء وهي ضمائر يقصد بها رب العالمين، والآيات كما يأتي:

٥- ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾

قال الطبري: إن الكاف التي مع: (إيّا) هي الكاف التي كانت تتصل بالفعل فكثرت بـ "إيا" متقدمة، إذ كانت الأسماء إذا انفردت بأنفسها لا تكون في كلام العرب على حرف واحد ، فلما كانت الكاف من "إياك" هي كناية اسم المخاطب التي كانت تكون كافاً وحدها متصلة بالفعل إذا كانت بعد الفعل، ثم كان حضها أن تعاد مع كل فعل اتصلت به [١]

وتقديم " إِيَّاكَ "للاختصاص ومراعاة الفاصلة كما قال بعض المفسرين والعلماء [٢]

٦- ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ الفاتحة ٥

وقبل الفعل (تعبدون) في قوله تعالى:

٧- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ البقرة ١٧٢.

٨- ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ النحل ١١٤.

---

(١) تفسير الطبري ١/ ٥٣، ٥٤

(٢) نفسه وانظر: تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري ، بحاشية تفسير الطبري ٩٢/١ وتفسير الكشاف للزمخشري ١٦٥/١ وانظر المثل السائر لابن الأثير وهو يرى أن التقديم للفاصلة فقط وليس للاختصاص ٢١/٢ وانظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروزآبادي ١٣٠/١/ تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب العلمية بيروت

٩- ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴾ يونس الآية ٢٨

وقبل الفعل (تدعون) في قوله تعالى:

١٠- ﴿ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَاءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴾ الأنعام ٤١

وقبل الفعل (يعبدون) في قوله تعالى:

١١- ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴾ سبأ الآية ٤٠

ب في توجيه الخطاب للملائكة تقريع للمشركين وتخصيص للملائكة تقديم "إيَّاكُمْ، لأنهم أشرف شركائهم والصالحون للخطاب منهم.[1]

١٢- ﴿ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴾ القصص الآية ٦٣

نلاحظ أن القرآن الكريم استعمل أسلوب تقديم (إيّا) وهي متصلة بالضمير كثيراً بالنسبة لجميع المواضع التي وردت فيها، وهذه الكثرة فيها

(١) تفسير البيضاوي ٤/٤٠٠ وانظر تفسير الكشاف ٦/٤١

دلالة على قوة المذهب الذي يرى أن (إيّا) مع الضمائر أكثر ما تستعمل مقدمة على الفعل لمعاني مخصوصة .

معطوفة على ضمير منصوب ٧ مرات

١٢- ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴾ الإسراء ٣١

١٣- ﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ العنكبوت ٦٠

١٤- ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ سبأ ٢٤

أي وإن أحد الفريقين من الموحدين والمشركين لعلى أحد الأمرين: من الهدى والضلال المبين، وهو كما قال المفسرون:[1] "وهو بعدما تقدم من التقرير البليغ الدال على من هو على الهدى ومن هو في الضلال أبلغ من التصريح، لأنه في صورة الإنصاف المسكت للخصم المشاغب ."

١٥- ﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا ۖ فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّىَّ ۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّا ۖ ﴾ الأعراف : ١٥٥

(١) نفسه ٤/٤٠٠

١٦- ﴿ قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾ الأنعام ١٥١.

هذا الأسلوب: العطف على ضمير متصل منصوب دليل على أن (إيّا)مع الضمائر المتصلة بها كلمة واحدة تعد ضميراً . هذا الاستعمال يأتي في المرتبة الثاني في استعمال (إيّا)

بعد (إلا) ٣ مرات

أسلوب الحصر (مرتان)

﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ يوسف ٤٠

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ الإسراء ٢٣

الاستثناء المنقطع (مرة واحدة)

- ﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا ﴾ الإسراء ٦٧

قال الزمخشري: ويجوز أن يراد: ضل من تدعون من الآلهة عن إعانتكم، ولكن الله هو الذي ترجونه وحده، على الاستثناء المنقطع [1]

معطوف على اسم ظاهر جاء في موضعين:

﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴾ النساء ١٣١.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِي سَبِيلِي وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى ۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ ۚ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ الممتحنة ١

نلاحظ أن هذا الأسلوب وهو العطف على اسم ظاهر (مفعول به) جاء في موضعين فقط، ولم يتقدم الفعل على (إيّاكم) مباشرة، ولاحظنا سابقاً انه ورد في الشعر بقلة ، وهذا يجعلنا نؤكد أن هذا الأسلوب قل في الاستعمال شيئاً فشيئاً عبر العصور .

(١) تفسير الكشاف ٢/٥٠٠

مفعول به ثان (مرة واحدة) في:

﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾ التوبة ١١٤

يلاحظ أن الفعل في هذا الأسلوب يسبق (إيّاه)، ولكن نصب مفعول قبله، أي ان الفعل لا يسبقه مباشرة، ولم تقع (إيّا) موقع الاسم الظاهر، وما جاء في الشعر أو النثر كان في مرحلة ما من عمر اللغة، قل استعماله مع الزمن، والقرآن الكريم استعمل الأسلوب المتطور في هذه الكلمة .

وهذا ملخص للأساليب الواردة في القران الكريم في استعمال (إيّا)مع الضمير وفق الكثرة:

١ - مفعول به مقدم على الفعل ١٢ مرة: ٤ على فعل الأمر و٨ على الفعل المضارع وهذا السلوب مستعمل بكثرة في اللغة.

٢ - معطوفة على ضمير منصوب ٧ مرات

٣ - بعد (إلا) ٣ مرات : أسلوب الحصر (مرتان) الاستثناء المنقطع (مرة واحدة)

٤ - معطوف على اسم ظاهر (مرتان).

٥ - مفعول به ثان (مرة واحدة).

نتائج البحث:

١ - هذا البحث يمكن أن يكشف اللثام عن حقيقة القوال في "إيّا" وما يتصل بها، ويجيب عن التساؤل: أهي الضمير أم هي عماد للضمير؟ وكذلك الحروف المتصلة بها، أهي الضمائر أم حروف للخطاب والغيبة والتكلم فقط ؟ وبعد ذلك تناولت في هذا البحث الاستعمال القرآني لـ "إيّا" وما يتصل بها، و الأساليب القرآنية التي جاءت "إيّا" في سياقاتها . وتبين لي:

- أن(إيّا) عماد، وما بعدها ضمائر، وهذا مذهب جمهور الكوفيين، وثبت هذا بالمقارنة باللغات السامية، وهذا يقوي ما ذهب إليه الكوفيون ومناسبته لمنطقية الاستعمال اللغوي . فـ(إيّا) أداة لا محل لها من الإعراب أصبحت مكوناً أساسياً من الكلمة لا يمكن الاستغناء عنه، شريطة انفصال الضمير المتصل، حتى لا يبقى على حرف واحد.

وسميت هذه الضمائر باللواحق المتصلة بـ إيّا) وأرى أن حجة الكوفيين مناسبة لمنطقية اللغة عندما قالوا: إن هذه الكاف والهاء والياء هي نفسها التي تكون في حال الاتصال، لأنه لا فرق بينهما بوجه ما، إلا أنها لما كانت على حرف واحد وانفصلت عن العامل لم تقم بنفسها فأتي (بإيّا) لتعتمد الكاف والهاء والياء عليها، إذ لا تقوم بنفسها، فصارت بمنزلة حرف زائد لا يحول بين العامل والمعمول فيه، والدليل على ذلك لحاق التثنية والجمع لما بعد (إيّا) ولزومها لفظاً واحداً [1]. وكذلك أنها لم يثبت اشتقاها، ولا تؤكد.

نعم هذه الضمائر تدل على الأسماء المضمرة نفسها، سواء كانت متصلة بالفعل أم بـ "إيا" فلا تتغير الدلالة، وذكر ذلك سيبويه، عندما سماها علامات المضمرين المنصوبين، وحروفاً تدل على المضمرين، ، وأظن أن قول سيبويه

(١) الإنصاف ٦٩٥/٢/٩٨، ٦٩٦.

عنها أنها حروف، معناه: أنها ليست أسماء، بل كان قصده بكلمة (حروف) الأسماء التي تأتي على شكل الحروف، أي حروف المباني (الأصوات): الكاف والهاء والياء، فالضمائر عصية على التطور أو التغير كما قال علماء اللغات .

وقد نص الطبري بما لا يدع مجالاً للشك على أن هذه الحروف ضمائر، قال: **إن الكاف التي مع: (إيّا)** هي الكاف التي كانت تتصل بالفعل فكثرت بـ "إيا" متقدمة، إذ كانت الأسماء إذا انفردت بأنفسها لا تكون في كلام العرب على حرف واحد ، فلما كانت الكاف من "إياك" هي كناية اسم المخاطب التي كانت تكون كافاً وحدها متصلة بالفعل إذا كانت بعد الفعل، ثم كان حظها أن تعاد مع كل فعل اتصلت به [1]

٣ - اللغات السامية فيها أداة تدل على المفعول به، فالعبرية والسريانية والآرامية والحبشية تحوي كل منها أداة تدخل على المفعول به سواء أكان اسماً ظاهراً أم مضمراً، وهذه الأداة في تكوينها تشبه إلى حد كبير الأداة العربية "إيا"، والذي يدعو إلى الاطمئنان أن اللغات ذات الأصل المشترك فيها تماثل كاف بين تركيباتها النحوية ومفرداتها الأساسية، والقرب بين هذه اللغات يزداد كلما اتجهنا إلى الوراء[2] .

وهذا يقوي مذهب الكوفيين أن "إيا" عماد للضمير، فهي أي العربية من اللغات السامية، وهي أوسعها غنى بالمفردات، وهي الوحيدة التي كتب الله تعالى لها الحياة والخلود، بأن أنزل بها كتابه العظيم، وهي اللغة التي وصلت إلينا بعد أن مرت بمراحل من التطور، وكما هو معلوم فإن الضمائر من القوالب اللغوية العصية على التطور، فهي وحدات صغرى اختصاراً لأسماء سابقه لها،

---

(١) تفسير الطبري ١/ ٥٤

(٢) أسس علم اللغة ١٦٨، مريو باي، ترجمة الدكتور أحمد مختار عمر، منشورات جامعة طرابلس ١٩٧٣

فـ"إيا" في العربية أشبه بعلامة المفعولية الواردة في الساميات، لتؤكد انفصال الضمير عن الأفعال [1].

٣ - أما القول الذي يجعل "إيا" بمعنى الوجود والنفس، وهي ككلمة (نفس) التي تستعمل في التوكيد، قياساً على ما ورد في العبرية التي تحتوي على أداة للمفعولية غير الإعراب (ĕt)، وهي تدخل على المفعول المعرف، وعلى ما ورد في الآرامية العتيقة (YĀt) [2]، وعلى ما ورد في الحبشية kiyya، وعلى ما ورد في السريانية ot وهي في أصل معناها: الوجود والنفس [3]. فإن ذلك يمكن أن يتفق مع دلالة الاستعمال اللغوي في مرحلة ما من تطور اللغة، ولكنها لا تنطبق على ما ورد في القرآن الكريم عندما يكون الضمير عائداً إلى الله تعالى، فكيف نجعل إياك بمعنى نفسك في قوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ الفاتحة ٥

٤ - أساليب الاستعمال القرآني لـ "إيّا"

استعملت بأساليب متعددة، ويجب أن تعد نماذج مثلى لاستعمالها، والقرآن الكريم يمثل أعلى درجة في مدارج الفصاحة، والحلقة المكملة لتطور العربية، وقد ثبت القرآن العربية، وأخذ التطور بعد نزول القرآن الكريم منحى آخر، تمثل في توسيع اللغة وإغنائها ، وأصبح يقاس عليه، بالقراءات المتواترة والشاذة .

والأساليب الواردة في القرآن الكريم:

(١) انظر: مجلة كلية دار العلوم ٢٢١، ٢٢٢ بحث للدكتور محمد صالح توفيق

(٢) التطور النحوي للغة العربية بيرجشتراسر ١٥٧

(٣) نفسه ١٥٧

١ - مفعول به مقدم على الفعل ١٢ مرة: ٤ على فعل الأمر و٨ على الفعل المضارع

٢ - معطوفة على ضمير منصوب ٧ مرات

٣ - بعد (إلا) ٣ مرات : أسلوب الحصر (مرتان) الاستثناء المنقطع (مرة واحدة)

٤ - معطوف على اسم ظاهر (مرتان)

٥ - مفعول به ثان (مرة واحدة)

ويلاحظ أن الأساليب الكثيرة هي التي فيها تقديم (إيَّا) مع الضمير على العامل، فقد تقدم لفظ "إيا" على الضمائر المتصلة مكونة معها كلمة واحدة، تتقدم هي على الفعل، وتقع في أسلوب حصر بعد (إلا). وكل ذلك لغاية دلالية كالحصر والاختصاص، وهذا الاستعمال جاء في أغلب الحالات كما وردت في القرآن الكريم .وهذا يؤكد أن استعمال "إيا" متصلة مع الضمائر، جاء متسقاً مع الضرورة التركيبية الشكلية والدلالية المعنوية، فالضمائر موجودة في كل لغة، وتتكون من ألفاظ معينة، فمنها ما يتركب من مقطع واحد، ومنها ما يتركب من أكثر من مقطع، وهي على العموم ألفاظ صغيرة البنية تستعيض بها اللغات عن تكرار الأسماء الظاهرة، وهذا ينطبق على الكاف والهاء والياء المتصلة بـ"إيا"، لذا فلا يعقل أن تكون "إيا" هي الضمير.

وقد تستعمل"إياك" في أسلوب التحذير إلا أن الناصب (الفعل) محذوف وجوباً، ويقدر بعدها، فإذا قلت: إياك والأسد، فالتقدير إياك باعد، والذي دعا إلى الحذف الواجب كثرة الاستعمال .[1] والحذف الواجب يعني أن العفل لا يتقدم عليها ظاهراً.

(١) شرح المفصل، ابن يعيش ٥٣/١

٥ - أساليب نقلت عن العرب في شواهد شعرية أو نثرية ولم تستعمل في القرآن:

- وقوعها بد الفعل مباشرة، موقع الاسم الظاهر، وجاء ذلك في الشعر ولم يجئ في القرآن الكريم، وذلك لأن القرآن الكريم نزل بلغة العرب بعدما مرت بمراحل من التطور، فربما استعملت هذه الأساليب في مراحل سابقة، وأخذت تتلاشى من اللغة بحكم التطور، فاللغة كائن حي ينمو ويتطور بفعل الزمن، وفي أثناء حياتها تمر في سلسلة متلاحقة الحلقات ، يسلم بعضها إلى بعض، وكل حلقة تتكون من مجموعة من الظواهر المطردة القواعد . ومن الملاحظ أن في كل حلقة من حلقات التطور اللغوي أمثلة شاذة عن تلك القواعد، والسبب يكون واحداً من ثلاثة أسباب:

١ - تكون تلك الشواذ بداية لمرحلة جديدة من التطور تسود حلقة تالية وتقضي على سلفها في الحلقة القديمة .

٢ - تكون تلك الشواذ شيئاً مستعاراً من نظام لغوي مجاور .

٣ - تكون تلك الشواذ بقايا حلقة قديمة، سماها الدكتور رمضان عبد التواب (الركام اللغوي) [1]، وهذه الأمثلة الشعرية الواردة في استعمال (إياك) ربما تكون منها، فهي مخالفة للاستعمال القرآني الذي نزل بلغة العرب التي وصلت إلى أوج اكتمالها قبيل نزوله، فثبتها وحفظها .

---

١ - بحوث ومقالات في اللغة . د. رمضان عبد التواب ٥٧، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٨٨ ط٢

المصادر والمراجع

١. اتحاف فضلاء البشر في قراءات الأربعة عشر للبنا الدمياطي، القاهرة، ١٣١٧هـ.

٢. الاتقان في علوم القرآن للسيوطي (٩١١هـ)، تحقيق: سعيد المندو دار الفكر، لبنان ط١ -١٩٩٦

٣. أسس علم اللغة ، ماريو باي، ترجمة الدكتور أحمد مختار عمر، منشورات جامعة طرابلس ١٩٧٣

٤. أشتات مجتمعات في اللغة والأدب، عباس العقاد، دار المعارف مصر ١٩٦٣م

٥. الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، دار الثقافة بيروت ط٣ ، ١٣٨١هـ ١٩٦٢م

٦. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، الأنباري – أبو البركات، دار الفكر، (ب ت)

٧. إملاء ما من به الرحمن، للعكبري أبي البقاء (٦١٦ هـ) دار الكتب العلمية ، بيروت ط١ – ١٩٧٩

٨. بحوث ومقالات في اللغة . د. رمضان عبد التواب ٥٧، مكتبة الخانجي، القاهرة ط٢ ١٩٨٨ م

٩. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروزآبادي ١/١٣٠/ تحقيق محمد علي الجار، دار الكتب العلمية بيروت

١٠. تفسير البحر المحيط ـ لأبي حيان الأندلسي (٧٥٤ هـ) دار الفكر ط٢ ١٩٨٣.

١١. التطور النحوي للغة العربية، ، بيرجشتراسر، تحقيق: د. رمضان عبد التواب مكتبة الخانجي، القاهرة ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م

١٢. التبيان في إعراب القرآن . للعكبري أبي البقاء، تحقيق: مسعد كريم الفقي، دار اليقين، ط١، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م
١٣. تفسير البيضاوي – أنوار التنزيل وأسرار التأويل – البيضاوي – ناصر الدين (٧٩١هـ) تحقيق: الشيخ عبد القادر عرفان العشا حسونة، دار الفكر بيروت ط١ ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م
١٤. تفسير الطبري (جامع البيان عن تفسير آي القرآن) الطبري ابن جرير، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٣هـ
١٥. تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن). دار إحياء التراث، بيروت ١٩٥٢ م
١٦. تفسير الكشاف ، الزمخشري ، ضبط وتوثيق أبي عبد الله الداني بن منير آل زهوي، دار الكتاب العربي بيروت لبنان ط١، ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م
١٧. حجة القراءات –لأبي زرعة – تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة ط٣ –بيروت
١٨. خزانة الأدب - لعبد القادر البغدادي (١٠٩٣هـ) تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة ط٤ / ١٤٢٠هـ /٢٠٠٠م
١٩. الخصائص –لابن جنّي(٣٩٢هـ). تحقيق: محمد علي النجار – دار الهدى ط٢ بيروت .
٢٠. ديوان ذي الإصبع العدواني، تحقيق: عبد الوهاب العدواني وآخر مطبعة الجمهور، الموصل ١٩٧٣م
٢١. ديوان عمر بن أبي ربيعة، شرح محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني، القاهرة، ط٣، ١٣٨٤هـ ١٩٦٥م
٢٢. ديوان الفرزدق تحقيق: كرم البستاني . دار صادر بيروت ١٩٦٦، ونشر: عبد الله إسماعيل الصاوي ط١، مطبعة الصاوي، مصر ١٩٣٦م

٢٣. السبعة في القراءات – لابن مجاهد (٣٢٤هـ)– تحقيق: شوقي ضيف – دار المعارف القاهرة ١٩٧٢م .
٢٤. سر صناعة الإعراب، ابن جني، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م
٢٥. شرح أبيات مغني اللبيب – للبغدادي عبد القادر، تحقيق: عبد العزيز رباح وآخر ، دار المأمون –دمشق، ط٢ – ١٩٨٨م
٢٦. شرح الأشموني، مطبعة عيسى الحلبي القاهرة (ب ت)
٢٧. شرح المفصّل – لابن يعيش (٦٤٣هـ) إدارة الطباعة المنيرية، مصر (دار
٢٨. صادر).
٢٩. الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، ابن فارس، تحقيق: مصطفى الشويمي بيروت ١٩٦٣م
٣٠. الضمائر في اللغة العربية، د. محمد عبد الله جبر، دار المعارف، مصر، م١٩٨٠
٣١. فتح القدير – الشوكاني (محمد بن علي بن محمد) تقديم وعناية: محمد ابن رياض السلفي . عالم الكتب . لبنان، ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م
٣٢. القاموس المحيط ، القيروزآبادي –مجد الدين –(٨١٧هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢ ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م
٣٣. الكتاب – لسيبويه (١٨٠هـ) . تحقيق: عبد السلام هارون – عالم الكتب بيروت
٣٤. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت ط١، ١٤١٠هـ ١٩٩٠م
٣٥. مجلة كلية دار العلوم، القاهرة، بحث للدكتور محمد صالح توفيق٢٢٠ ص
٣٦. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جنّي، تحق: علي النجدي ناصف وآخر، ١٩٦٩ القاهرة

٣٧. مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة، مهدي المخزومي، بيروت ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م،

٣٨. المسائل العضديات، أبو علي الفارسي نشر: شيخ الراشد، وزارة الثقافة، ط١ دمشق ١٩٨٦م

٣٩. المسائل المنثورة، أبو علي الفارسي، تحقيق: مصطفى الجدري، مجمع اللغة العربية، دمشق ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م

٤٠. مستدرك تاج العروس على القاموس المحيط، الزبيدي، القاهرة، ١٣٠٦ هـ.

٤١. معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، تحقيق الدكتور عبد الجليل شلبي، بيروت، ١٩٧٣م

٤٢. معجم القراءات . د. عبد اللطيف البغدادي، دار سعد الدين، دمشق ط١ ٢٠٠٢م

٤٣. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن – لمحمد فؤاد عبد الباقي . دار القلم . بيروت.

٤٤. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب – لابن هشام . تحقيق وشرح: د.عبد اللطيف الخطيب . ط١ – الكويت ٢٠٠٠م.

٤٥. من أسرار اللغة إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة، ط٦ ١٩٧٨م

٤٦. موارد البصائر لفرائد الضرائر، محمد سليم عبد الحليم، تحقيق د. حازم سعيد يونس ، دار عمار للنشر ، الأردن ط١، ١٤٢٠ هـ ٢٠٠٠م

٤٧. النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، نشر: علي محمد الضباع، القاهرة (ب ت)

٤٨. همع الهوامع شرح جمع الجوامع، للسيوطي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت